نبذة تاريخية عن مدينة عنيـزة

تأليف
عبدالرحمن بن صالح البسام

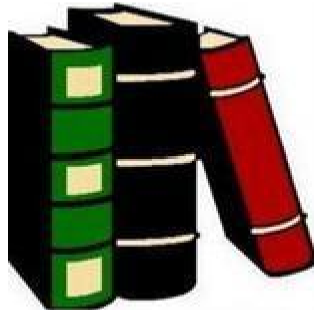
منقول من كتاب
خزانة التواريخ النجدية

جمع وترتيب
عبدالله بن عبدالرحمن البسام

الجزء الخامس

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ

دار العاصمة



خزانة

التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح

سماحة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء الخامس

نبذة تاريخية
عن مدينة عنيزة

تـألـيـف

الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد البسام

(١٣٠٣ ـ ١٣٧٣هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد: فهذه نبذة تاريخية عن مدينة عنيزة إحدى المدن الكبرى في القصيم، كتبها والدي: عبد الرحمن بن صالح بن حمد البسام بيده بطلب من مدير المعارف في المملكة العربية السعودية السابق الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع وأرسلها إليه.

والشيخ محمد بن مانع نشرها في مجلة «المنهل» وتداولها الناس على أنها من تأليف الشيخ ابن مانع. وعندي صورة منها بخط الوالد أنشرها ضمن تواريخ نجد، وليس لي فيها إلاّ التنسيق، والترتيب، ووضع العناوين، وقد حليتها بهوامش تزيد فيها والله الموفق.

عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام

اعمره حدودها سنة ١٠٦٣ تقريبا ١

لانه فعلوم بالاستفاضه بان اول من

سكن اعشيره هو حمد ابن جاح الملوكي

وتحققنا بانه الموجود في الآن من ذريته

ذكور بينهم وبينه ثلاثة وعشرين اب

وفي اعتبار علما النسب يجعلون لكل اب

ثلاثين سنة في الغالب واعتبرنا مضا

عليها لترتيب منشي وخمسين سنه وهي

تبع للحاج ليس فيها احد ثم بعد ذلك

صار في البلد ادير حزب وبيرواحد

خرجها جد شلوش والشمس شيرش ١٣٦٣

سنه وعوجان هو الذي عليه قتل لما قتل

الحاج من خالد اهل بلد الحاج في

دار الحريزه وابا العقيله جا ولهن

هذه الورقة الأولى من تاريخ والدي عبد الرحمن الصالح البسام بقلم يده رحمه الله تعالى

إنشاء عنيزة

عنيزة نشأت عام ٦٣٠هـ تقريبًا لأنه معلوم بالاستفاضة بأن أول من سكن عنيزة هو زهري بن جراح الثوري. ولقد تحققنا بأن الموجودين ــ الآن ــ من ذرية زهري: بينه وبينهم ثلاثٌ وعشرون أبًا. وفي اعتبار علماء النسب يجعلون لكل أب ثلاثين سنةً في ــ الغالب ــ ، وقد مضى على عنيزة نحو مائتين وخمسين سنةً، وهي تبع لحي آل جناح وليس فيها أمير. ثم صارت ثلاث قرى وهي:

١ ــ الخريزة: وأهلها آل نطوان من آل جراح من سبيع، والأمير فيهم مرجان بن نشترش.

٢ ــ العقيلية: أنشأها عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن سرور بن زهري بن جراح. ولقد خرج إليها الشريف أحمد بن زيد غازيًا إلى نجد، فنزل بلد عنيزة، وخرب العقيلية وهدمها، وذلك عام ١٠٩٨هـ.

٣ ــ المليحة: وسكانها آل زامل من آل جراح.

❊ ❊ ❊

قرية رابعة

الضبط هذه القرية ليست من قرى عنيزة، وإنما هي قريةٌ منفصلة في مكانها وسكانها، فأهلها آل كثير من قبيلة بني لام القبيلة الطائية، وأميرهم زعير بن شهوان.

ثم في عام ١١١٠هـ

اجتمعت هذه القرى الثلاث وتوحدت باسم (عنيزة)، وتأمر فيهم: فوزان بن حميدان بن حسن بن معمر من آل فضل من آل جراح من قبيلة سبيع، ثم هجم عليهم آل أبو غانم وآل بكر كلاهما من سبيع وأخرجوهم من عنيزة، واستولى فوزان بن معمر على عموم عنيزة التي هي: المليحة، والخربزة، والعقيلية.

وفي عام ١١١٥هـ

هجم آل جناح من الجبور من بني خالد على فوزان بن معمر وقتلوه واستولوا على بلدة عنيزة، ثم هجم حميدان بن معمر على آل جناح وأخرجوهم من بلدة عنيزة.

ثم في عام ١١٢٨هـ

هجم إدريس بن شائع بن صعب الخالدي شيخ آل جناح في عنيزة

وهدم قصر عنيزة، واستولى على البلد. فلما كان في رمضان من ذلك العام هجم آل فضل من آل جراح على بني خالد، وأخرجوهم من البلد. ثم انتقلت إمارة عنيزة للمشاعيب من آل جراح من سبيع.

وفي عام ١١٥٥هـ.

هجم آل جناح من بني خالد على المشاعيب من آل جراح وقتلوا أمير المشاعيب وهو حسن بن مشعاب أمير عنيزة.

وبعد فترة من أمارة آل جناح على عنيزة هجم عليهم آل فضل من آل جراح وأخرجوهم من عنيزة، وتأمر في عنيزة رشيد بن محمد بن حسن بن معمر من آل جراح. ثم تأمر بعد رشيد ابنه جار الله بن رشيد، ثم تأمر بعده أخوه عبد الله بن رشيد، واستمرت إمارتهم إلى عام ١٢٠٢هـ حينما ذهب عبد الله إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود في الدرعية، فأبقاه عنده وحدد إقامته في الدرعية، واستولى على عنيزة وأمّر فيها عبد الله بن يحيى آل أبا الشحم. ثم أمّر فيها بعده محمد بن عفيصان العائذي.

ولمّا قدم إبراهيم باشا إلى نجد عام ١٢٣٢هـ أمّر فيها عبد الله بن حمد الجمعي من سبيع.

وفي شعبان عام ١٢٣٨هـ

قتل يحيى بن سليمان آل يحيى السليم قتل الجمعي وتأمر فيها. وهي أول إمارة آل سليم إلاّ أنه في أثناء إمارة الجمعي عام ١٢٣٦هـ تأمر في عنيزة محمد بن حسن آل جمل باتفاق من أهل عنيزة، ثم عاد الجمعي إلى الإمارة حتى قتل عام ١٢٣٨هـ

ثم في عام ١٢٤٦هـ

تأمر خير الله من قبل الإمام تركي ابن سعود ولم تطل مدته، ثم عين الإمام تركي بدله محمد بن ناهض الحربي.

وفي عام ١٢٤٨هـ

عين الإمام تركي بدله صالح بن محمد القاضي من قضاة عنيزة الأسرة المعروفة:

ولمّا قتل الإمام تركي عاد يحيى السليم إلى الإمارة مرة أخرى واستمر حتى قتل في معركة بقعاء عام ١٢٥٧هـ، ثم خلفه على الإمارة أخوه عبد الله السليم حتى قتل صبرًا في معركة الغريس عام ١٢٦١هـ، ثم خلفه أخوه إبراهيم السليم واستمر حتى عزله الإمام فيصل عام ١٢٦٣هـ، ثم صار بالإمارة ناصر بن عبد الرحمن السحيمي، وهو من سبيع من ذرية زهري بن جراح حتى عام ١٢٦٥هـ حينما عزله الإمام فيصل.

ثم تعين جلوي بن تركي آل سعود حتى عام ١٢٧٠هـ، ثم تأمر فيها عبد الله بن يحيى آل سليم من عام ١٢٧١هـ حتى وفاته عام ١٢٨٥هـ.

ثم تولى زامل العبد الله آل سليم واستقل بالإمارة حين ضعف أمر آل سعود ولم يمتد حكم آل رشيد، واستمر إلى ١٣٠٨هـ حينما قتل بالمليدي، ثم جاء حكم آل رشيد للبلاد فتعيّن عبد الله بن يحيى الصالح آل يحيى من آل أبو غنام من ذرية زهري، واستمر بالإمارة حتى وفاته عام ١٣١٢هـ، ثم تأمر أخوه صالح آل يحيى فيها حتى عزله عبد العزيز بن رشيد عام ١٣١٧هـ.

وفي عام ١٣١٧هـ

تولى الإمارة حمد بن عبد الله آل يحيى بدل عمه صالح، واستمر فيها حتى قتل سنة ١٣٢٢هـ. ثم عاد حكم البلاد لآل سعود فولّى الملك عبد العزيز عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى آل سليم.

وفي عام ١٣٣٥هـ

تنازل عبد العزيز العبد الله عن الإمارة لابن أخيه عبد الله الخالد آل سليم، وهو الأمير الحالي(١).



(١) الأمير الحالي زمن مؤلف هذه النبذة رحمه الله.

قضاء عنيزة

الذي يترجّح عندنا أن عنيزة قبل نزول الشيخ عبد الله بن عضيب أنه ليس فيها علماء، وإنما المستنير منهم من يحسن قراءة القرآن ومبادىء الكتابة. فلما قدم إليها الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب الناصري التميمي آتٍ من بلدة الترعة مارًا في بلدة جماعته النواصر في المذنب، وقدم إلى عنيزة عام ١١١٠هـ.

تولى الشيخ عبد الله بن عضيب القضاء من عام ١١١٠هـ، وتركه عام ١١٣١هـ. حينما انتقل من عنيزة إلى قرية الضبط، وتوفي عام ١١٦٠هـ. ثم صار بعده تلميذه الشيخ سليمان بن عبد الله بن زامل عام ١١٤٥هـ، واستمر فيه حتى توفي عام ١١٦١هـ.

ثم صار بعده الشيخ محمد بن إبراهيم أبا الخيل حتى وفاته عام ١١٧٠هـ، ثم خلفه الشيخ: عبد الله بن أحمد بن إسماعيل، ثم خلفه الشيخ محمد بن علي بن زامل، ثم صار بعده الشيخ صالح بن محمد بن عبد الله الصائغ من آل ابن عمار حتى وفاته عام ١١٨٤هـ.

وكل هؤلاء القضاة الذين تولوا بعد ابن عضيب كلهم من أعيان تلاميذه.

ثم جاء حكم آل سعود على البلاد: عين فيها الإمام سعود بن عبد العزيز آل سعود الشيخ عبد الله بن سويلم، ثم خلفه الشيخ غنيم بن سيف حتى توفي عام ١٢٢٥هـ، ثم الشيخ عبد العزيز بن حمد بن عبد الوهاب بن مشرف وهو سبط الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم الشيخ عبد الله بن فائز أبا الخيل حتى عام ١٢٤٣هـ، ثم الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي حتى عام ١٢٤٨هـ، ثم الشيخ عبد الله أبا بطين حتى عام ١٢٧٠هـ، ثم صار بعده الشيخ محمد بن إبراهيم السناني نصف العام، ثم صار بعده الشيخ علي آل محمد آل راشد حتى توفي عام ١٣٠٣هـ، ثم صار الشيخ عبد العزيز بن محمد المانع حتى توفي عام ١٣٠٧، ثم صار بعده الشيخ عبد الله بن عائض حتى عام ١٣١٧هـ، ثم صار بعده الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر حتى عام ١٣٢٤هـ، ثم صار بعده الشيخ صالح العثمان القاضي حتى وفاته عام ١٣٥١هـ، ثم صار بعده الشيخ عبد الله بن محمد المانع حتى وفاته عام ١٣٦٠هـ، ثم صار بعده الشيخ محمد بن عبد الله بن حسين سنة واحدة، ثم صار بعده الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان من عام ١٣٦١هـ حتى عام ١٣٦٩هـ. رحمهم الله تعالى.



عنيزة صار لها نشاطٌ في المجال العلمي
في ثلاث فترات

الأولى: حينما قدم إليها الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب، فقد كثر طلاب العلم فيها، وتخرّج عليه طائفةٌ كبيرةٌ من العلماء منهم نحو عشرين عالمًا عدّوا من كبار الفقهاء.

الثاني: لما تعيّن فيها قاضيها الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين ومكث فيها عشرين سنة صارت عنيزة عاصمة علميةً لنجد، وتخرج عليه طائفةٌ كبيرةٌ جدًا من العلماء.

الثالثة: نبوغ الشيخ عبد الرحمن بن سعدي المعاصر، فإن طلاب العلم يتخرجون عليه علماء فوجًا بعد فوج حتى الآن، وفيها الآن طائفةٌ كبيرةٌ منهم العلماء المدركون، وله طلاب من خارج بلدته، وفقه الله تعالى.

* * *

مقتل مهنا الصالح

حوادث سنة ١٢٩٢هـ (ألف ومائتين واثنين وتسعين في شهر صفر): قتل مهنا الصالح أمير بريدة، تتلوه آل عليان: تحزبوا أهل بريدة مع حسن بن مهنا، وحاصروا آل عليان وقتلوا منهم تسعين، أحرقوا القصر بالنار والبارود حتى استولوا عليهم.

وفي شهر ذي الحجة سنة ١٣١٣هـ (ألف وثلاثمائة وثلاثة عشر): قتل مبارك بن صباح أخويه: محمد، وجراح، وذلك لأسباب دنيوية فيما بينهم، وأعمار المقتولين والقاتل في نحو السبعين، نسأل الله العافية. والمذكورون هم مشايخ الكويت. وفي آخر السنة المذكورة قتل مزعل بن جابر بن مرداد وهو من مشايخ المحمرة. والذي قتله أخوه علي قتله غيلةً ثم قتل أتباعه حسب ما بلغنا، والأسباب غير معلومة يقينًا. والظاهر أن سببها منافسةٌ دنياوية: أصله عدم الإنصاف بالحقوق، نسأل الله السلامة.

وفي سنة ١٣٠٧هـ (ألف وثلاثمائة وسبعة في شهر جمادى): تحرك الإمام عبد الرحمن الفيصل مع أغلب أهل الرياض ضد أمير الرياض من قبل محمد بن رشيد سالم بن سبهان وحبسوه، ثم غزاهم محمد بن رشيد

وحاصر الرياض وقطع منه جملة نخيل، وبعدها اصطلحوا وأطلقوا سالم بن سبهان ومن معه ورجع عنهم قبل أن يستولي على الرياض.

حرب عنيزة الأولى

وفي عام ١٢٧٩هـ: حرب عنيزة الأولى، والسبب أن الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن سعود هو الحاكم لعموم نجد، وقد أمر بعنيزة أخاه جلوي فتصرف تصرفات لم ترض أهل عنيزة، وترفع عن الجماعة، وصاروا يكتبون للإمام فيصل إلاّ أن كتبهم لم تعرض عليه فظنوا أنها تهاون بهم من الإمام، فأخرجوا الأمير وبسبب ذلك صارت الحرب بينهم وبين الإمام فيصل.

قيام الدعوة السلفية في الدرعية

وفي سنة ١١٥٨هـ (ألف ومائة ثلاثة وثمانين): ابتداء قيام الإمام محمد بن سعود بالدعوة مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فصار أول الأئمة هو محمد بن سعود، ثم ابنه عبد العزيز الذي قتل في صلاة العصر في مسجد الدرعية، وقيل أن الذي قتله أفغاني. ثم صار ابنه سعود ثم صار بعده عبد الله بن سعود وحمل آل سعود إلى مصر من الدرعية سنة ١٢٣٣هـ (ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين) وصارت نجد فوضى بعد حكامها إلى أن قام تركي بن عبد الله بن سعود نحو ١٢٣٨هـ (ألف ومائتين وثمانية وثلاثون)، واستقام حكمه إلى أن قتله مشاري ابن أخته سنة ١٢٤٩هـ (ألف ومائتين وتسع وأربعين)، ثم قتل مشاري.

حكم الإمام فيصل

ثم حكم فيصل بن تركي إلى أن خرجت الحملة المصرية بقيادة

خورشيد باشا سنة ١٢٥٤هـ (ألف ومائتين وأربع وخمسين)، بحيث إنه غلب على نجد وأخذ فيصل وعائلته آل مقرن وآل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى مصر، وصار حكم نجد بيد خالد بن سعود مدةً قليلةً. ثم حكم عبد الله بن ثنيان حيث إن أهل الرياض كرهوا خالد وطلبوا ابن ثنيان فالمذكور ابن ثنيان حكم نحو سنةٍ. ثم خرج فيصل وقدم نجد من طريق حايل فعبد الله بن رشيد وأهل عنيزة ساعدوا فيصل حتى استولى على الرياض، وقتل عبد الله ابن ثنيان. فمن تلك المدة استمد حكم فيصل إلى أن توفي رحمه الله سنة ١٢٨٢هـ (ألف ومائتين واثنين وثمانين).

حكم الإمام عبد الله الفيصل

وبعد ذلك استقام حكم نجد بيد عبد الله الفيصل، ثم صارت بينه وأخيه سعود حروبٌ طالت وانتهت بضياع حكمهم، وولاية محمد بن رشيد.

وفي عام ١٢٨٤هـ: صارت الوقعة المشهورة في جردة، وذلك بين محمد بن فيصل معه أهل نجد وبين سعود معه قبيلة العجمان صارت الهزيمة على محمد بن فيصل وقومه بحيث قتل منهم ٧٠٠ نفس. وبعد ذلك خرج عبد الله الفيصل من الرياض صار يتنقل عند البادية. وأما سعود الفيصل فصار حكمه على الرياض، والمحمل والوشم، وسدير فقط. واستقام على ذلك إلى أن توفي عام ١٢٩٣هـ. ثم تجددت الفتنة بين عبد الله الفيصل وأبناء أخيه سعود.

وفيما جاء عبد الله الفيصل إلى القصيم قاصدًا حسن المهنا في بريدة، فكتب حسن إلى ابن رشيد فجاء نجدة لحسن، فرجع عبد الله

الفيصل عن مقصده، وخرج من يده الوشم وسدير بسبب ضعف إمكانيته، مما سبب أن أبناء أخيه سعود استولوا عليه وحبسوه إلى أن قدم محمد بن عبد الله الرشيد مساعد لعبد الله حتى أخرجه من السجن سنة ١٢٩٩هـ، ولكن سوء الحال عادت بينه وبين ابن رشيد. وصارت بينهما معركة أم العصافير عام ١٣٠١هـ، وقضت على حكم عبد الله الفيصل. وتم لمحمد بن رشيد الحكم فأبناء سعود بيدهم الخرج فقط. والرياض استمر بيد الرشيد بالمعنى، وصوره بيد محمد الفيصل إلاَّ أنه في ١٣٠٣هـ (ألف وثلاثمائة وثلاثة) قتلو أولاد سعود محمد وعبد الله وسعد، وبعد ذلك استمر حكم نجد لآل الرشيد.

حكم آل رشيد

وأما الرشيد ابتداء إمارتهم سنة ١٢٤٨هـ أولهم عبد الله بن علي بن رشيد. ثم تأمر ابنه طلال بن عبد الله إلى سنة ١٢٨٢هـ، اختل عقله وقتل نفسه ثم حكم متعب بن عبد الله أخيه إلى أن قتلوه أولاد أخيه طلال بسبب شحناء بينهم، وثم بعد متعب بندر بن طلال إلى ١٢٨٩هـ، وقتل بندرًا عمُّه محمد بن عبد الله ومعه أخوته بدر بن طلال، وسلطان، وعبد الله. والسبب أنهم كانوا يريدون قتله.

ثم بعد ذلك ابتداء إمارة محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد من محرم ١٢٨٩هـ. وقد استولى علىٰ عموم نجد حاضره وباديه من ١٢٩٣هـ إلى أن استفحل ملكه ١٣٠٨هـ، وذلك بعد أخذته عموم القصيم، وذلك بعد وقعة المليداء في شهر جمادي سنة ١٣٠٨هـ قتل فيها من الجانبين نحو ١٠٠٠ ألف نفس، وقد صار له في الحكم حظٌ كبيرٌ بحيث إنّه ما توقع

أمرًا إلاّ ويحصل فوق ما توقع من جميع الوجوه، حتى إنه غزا نحو ٥٢ غزوة ما انهزم له راية وهيبته بالغة بالخواطر إلى أن توفي في ٣ رجب سنة ١٣١٥هـ بمرض ذات الجنب استقام ١٢ يومًا. وبعده تأمر ابن أخيه عبد العزيز بن متعب بن عبد الله الرشيد وهو الأمير الحالي لعموم نجد: بدو وحضر[1]، حرر في شعبان.

حرب عنيزة الثانية

وأما حرب عنيزة الأخيرة فأوله في سنة ١٢٧٥هـ وانتهاؤه في آخر سنة ١٢٨٠هـ، عدم فيه رجال وأموال ونخيل الوادي، بحيث إن أهل عنيزة انضروا في كل وجه، وقد كان الحاكم فيصل وهو رجل خير، وفيه دينٌ ورحمةٌ. وقد تخلل حكم آل سعود والرشيد من الوقائع والحوادث ما يستوجب تاريخًا كبيرًا، وبلغنا أن إبراهيم بن صالح بن عيسى ساكن أُشيقر مهتمٌ بتأليف تاريخ تلك الأحداث.

مقتل الشريف

وفي سنة ١٣٠٢هـ: قتل الشريف حسين بن محمد بن عون أمير مكة. وذلك أنه توجه إلى جده لأجل تفقد أحوال أهلها، وفي أثناء ذلك كان ماشيًا في موكبه في سوق جده هجم عليه درويش، قيل إنه أفغاني، فطعنه في سكين قضت عليه بعد ٢٤ ساعةً رحمه الله. أما الدرويش استنطقوه: فكان جوابه أن نفسه الخبيثة أمرته بذلك، وبعده قتل. أما الشريف الحسين فكان موصوفًا بالعفة والدّيانة، وأمه أمة حبشية.

(١) هذا حين كتابة المؤلف رحمه الله لهذه الحادثة.

معركة الطرفية

وفي سنة ١٢١٨هـ: صارت الفتنة عظيمةً فيما بين مبارك بن صباح شيخ بندر الكويت، وبين أمير نجد عبد العزيز بن متعب بن عبد الله العلي الرشيد، والأسباب أحقادٌ قديمةٌ فيما بين مبارك الصباح وآل رشيد مبتدأ في سنة ١٢٩٩هـ. وذلك أن محمد بن رشيد أخذ سلطان الدويش ومعه مطير على الجهرا قرب الكويت، فآل صباح تأثروا لأنه هتك حرمتهم لكن ما كان لهم طاقة في مقاومة ابن رشيد، ودافعوه بالتي هي أحسن.

وذلك أن شيخ الكويت بوقته عبد الله بن صباح خرج لابن رشيد مع وجوه الكويت، وترجوا ابن رشيد أن يترك لهم أسراهم وأموالهم فقبل رجاهم وشدّ من الجهرا، وقبل ذلك في ثلاث سنين عربب دار الكويت حصل منهم تعدٍّ على شمر، واشتكاهم ابن رشيد على الصباح عدة مرات من غير فائدة.

بعده أغار محمد بن رشيد عليهم، وأخذ منهم جانب، فآل صباح تأثروا من ذلك رغم أنَّ ابتداء منافسة أهل القصيم في سنة ١٣٠٥هـ مع محمد بن رشيد، فصاروا آل صباح يخابرون سرًّا أمير بريدة حسن بن مهنا، وأمير عنيزة زامل بن سليم بأنهم معهم على ابن رشيد، بحيث كانوا آل صباح من جملة المشجعين لأهل القصيم لكن بالقول سرًّا حتى عظم الشر بين أهل القصيم، وابن رشيد وانتهى في وقعة المليداء المشهورة سنة ١٣٠٨هـ في جمادى الآخرة. فالوحشة بقيت بين شيوخ الكويت وابن رشيد إنّما خفّت نوعًا ما. وذلك أن محمد بن صباح توجّه باسم الحج سنة ١٣٠٩هـ وغايته الحقيقية إزالة الوحشة فيما بينهم وبين ابن رشيد، وقد

وصل حايل وأزال ما في خاطر محمد بن رشيد، واستمرت الأحوال ساكنة إلى أن قتل مبارك بن صباح أخويه محمد وجراح سنة ١٣١٣هـ في ٢٦ ذي القعدة، وصار شيخ الكويت مبارك.

وفاة محمد بن رشيد

ثم إن محمد ابن رشيد توفي في ٣ رجب ١٣١٥هـ، وخلفه ابن أخيه عبد العزيز ابن رشيد. فعند ذلك اغتنم مبارك بن صباح وفاة محمد وشاع بوقته ضعف عبد العزيز وحركة بادية مطير والعجمان، حصل منهم أضرارٌ جسيمةٌ، وَقَتْل على أهل نجد، وثم سكنت الأحوال مؤقتًا غير أن عبد العزيز بن رشيد انتبه لعدوان مبارك نحوه. وقد كان عند الصباح اثنان من أولاد محمد الصباح مستنجدين فيه حيث حكومة الترك بالبصرة ما خلصت لهم حقوقهم الموروثة من والدهم من عقار وغيره من الأموال.

ثم إن عبد العزيز بن رشيد خابر الدولة في اسطنبول أنه يجب إنصاف الأيتام من عميهم مبارك، فالراجح أن السلطان عبد الحميد جعل ابن رشيد حكمًا بين مبارك وأبناء أخويه، لذا فإن مبارك تأثر من ذلك. ثم إن يوسف بن عبد الله بن عيسى آل إبرهيم توجه لابن رشيد بموجب طلب ابن رشيد له، فزاد تأثر مبارك لكونه يعد يوسف أكبر عدو له من غير سبب، إلاَّ أن يوسف يميل إلى أولاد محمد الصباح وأخيه جراح والدتهم بنت علي بن جابر الصباح الذي والدته بنت الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم وجد يوسف بن عبد الله بن عيسى وعيسى أخي علي.

ثم إنَّ يوسف فوق الرحم كان له صحبةٌ مع محمد بن صباح، فنظرًا لذلك صار يوصي أولاد محمد وجراح لمصالحهم ويمدهم بما يلزم من

حاجة: دراهم وغيره، شأن الكريم الوافي. فلما تحقق عند مبارك ما ذكرنا آنفًا، وقد كان مستعدًا من قديم بقوة عظيمة: أسلحة، وجموع كثيرة، لأنه مستعدٌ من قديم لمقاومة ابن رشيد بتحيّن له الفرصة المناسبة. ومن الاتفاق أن سعدون بيك ابن منصور باشا بن راشد السعدون تقدم في قومه المنتفق المشهورين بالكرم، والشجاعة. وسعدون المذكور ذو شهامة غريزية، فصار له شأن بحيث إنه صار له صوله، وأخذ جملة عربان منهم: شمر بن رشيد تأثّر وتهدّد سعدون غير مرة فلم يُفد، حتى إنه كان على عربانه في تلك اللحظة قرب سوق الشيوخ وأخذهم ومن معهم من الظفير صباح بن خلاف وابن ضويحي وأتباعهم، وذلك في شهر شعبان ١٣١٨هـ.

وقد كان بين ابن صباح وسعدون معاهدةٌ سريةٌ على الدفاع، والهجوم ضد ابن رشيد اشتهرت بعد الوقعة المذكورة آنفًا، بحيث إن مبارك بن صباح جهّز جملة حضرٍ وبدو من الكويت صحبة أخيه، توجهوا لمساعدة سعدون لكن ابن رشيد حضر عنده محمد باشا بأمر السلطان عبد الحميد مأمورًا بحقن الدماء، وكف الفتنة، وابن رشيد توجه صوب الحيرة وحمود الصباح رجع بقوته، وسعدون عبر للغرات وقد كان المتولي حكومة البصرة محمد محسن باسم مجازي، والحقيقة أشراف البصرة بيت النقيب.

وقد توجه السيد أحمد باشا ابن السيد محمد سعيد إلى الكويت بصيغة الإصلاح بين مبارك وابن رشيد لكن المطلب ضده كونه ساعد عبد الرحمن الفيصل آل سعود في دراهم، وعرض الإمام عبد الرحمن الفيصل التوجه إلى نجد لأجل استرجاع حكمه السابق. وقد تجهز

عبد الرحمن الفيصل من الكويت بإيعاز من مبارك بن صباح وقوته وهذه وذلك في شهر جمادى الأولى سنة ١٣١٨هـ، فأخذ جانب من قحطان ورجع للكويت. ثم أعقب ذلك كون ابن رشيد على سعدون المذكور آنفًا فحكومة البصرة مرادها الإصلاح.

لكن لم تشأ تحمّل مراده الحقيقي باطنًا ضد صلاح ابن رشيد وابن صباح، ويحتمل أن عمل حكومة البصرة لأغراض مع قطع النظر عن صلاح الحكومة، وصلاح المسلمين، وعدم المبالاة في قتل بعضهم البعض.

وأما نفس السلطان فهو بريء، بل مرغوبه الحقيقي ظاهرًا وباطنًا عدم سفك الدماء، فمن بعدما مضى من الوقائع آنفًا انحاز ابن رشيد إلى أطراف الحيرة لأجل الربيع. ثم بلغه أن عربان بن صباح تقدموا جهة نجد فعدا عليهم في أول شهر رمضان ١٣١٨هـ، وأخذ من مطير وعريب دار بعض خيل، ورجع إلى الحيرة. وفي آخر رمضان جاء أمر من السلطان إلى كاظم باشا المقيم في بغداد أن يتوجه لمقابلة ابن رشيد، والشيخ يوسف بن إبراهيم، فكاظم باشا التقى مع ابن رشيد في شهر شوال ومهمته إصلاح ذات البين.

رجعنا إلى ابن صباح. وذلك أن ابن صباح تقدم إلى نجد في أوائل شوال، وتجهّز معه الإمام عبد الرحمن الفيصل وأولاد جلوي بن تركي آل سعود ومعه نحو ٢٥٠٠ إلى ٣٠٠٠ حضر الكويت، وعريب دار نحو ٣٠٠٠ إلى ٣٥٠٠ إلى ٤٠٠٠، ومعه سلطان بن حميد والدويش والمحمد من الدوشان شيخهم وطبان، ومعهم جميع مطير حتى الحبلان والعبد

والعجمان كافة ما عدا آل سفران، وآل مرة أغلبهم، وبني خالد وابن ضويحي، وابن حلاف ومن تبعهم من الظفير، ومن بادية الجنوب الدواسر كافة، وآل شامر، وسبيع ومعه أمراء القصيم آل أبا الخيل ومقدمهم صالح الحسن، والسليم ومقدمهم عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى السليم. فتوجه إلى نجد، فلما وصل إلى الدهناء لحقهم سعدون بن منصور مع عموم المنتفق، ومن أكابرهم جملة منهم أخوه عبد الله المنصور وأولادهم. ولما صار ابن صباح ومن تبعه من المنتفق، والحضر، والبدو في قرب الدهناء وجّهوا سرية صحبة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى أطراف العارض، وكان به أمير من قبل ابن رشيد، وأهل الرياض دافعوا ضد عبد العزيز بن سعود مدافعةً سهلة، ولكنه دخل الرياض من غير معارضة قوية.

رجعنا لابن صباح فهو تقدم هو ومن معه حتى وصلوا الأسياح ـ أعني عين ابن فهيد ـ بحيث وصل في آخر شوال سنة ١٣١٨هـ، وطريقه من الدهناء جعله من أعلا إلى الزلفي وعموم بلدان سدير. والزلفي أطاعته سوى المجمعة. ثم وصل إلى الأسياح، ومنه قصدوا آل أبا الخيل لا بريدة. ففي وصولهم ساعدوهم الأهالي، يحتمل أغلبهم قاموا معهم، وكان أمير بريدة من قبل ابن رشيد سعد الحازمي فأهل بريدة أو باسمهم أساء إساءةً غير لائقةٍ في اتّباع ابن رشيد خلاف الواجب، وكان الحازمي رجلٌ محاسنُه أكثر من ضدها.

آخر الأمر أخرجهم من بريدة وصاروا آل أبا الخيل هم الأمراء، مقدمهم صالح الحسين الذي كان والده من جملة أسباب وقعة المليداء، بل هو سببها. وأما آل سليم فهم مع ابن صباح من الأسياح، قدموا كتبًا

للبسام في عنيزة يستفسرون عن حقيقتهم: هل هم معهم أو ضدهم من حيث إن البسام مالهم قصد مع أحد الجانبين، وغاية مطلوبهم طريق السلامة؟ فهم ردوا لآل سليم بأننا لا نردكم ولا ننهاكم بالمجيء أنتم أعرف بحالكم مع ابن رشيد. وإننا لن نعينكم ولا نعين عليكم. وردوا أيضًا لابن صباح بأن مالنا قصدٌ مع أحد، ومرغوبنا عدم التداخل بأسباب الفتن إلاَّ اضطرارًا، وأولاد السليم قد عرفناهم بما في خاطرنا، وغاية مرغوبنا أن لا تقربون الخطر نخشى من وقوع فتن.

وكان أمير عنيزة صالح بن يحيى الصالح اليحيى الغانم، وصالح هذا كان مسلكه غير مرغوب مع جماعته أعني البسام الذي كبيرهم بل والذهم جميعًا عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد البسام، فهو مبروك النقيبة كثير المحاسن قد حقن الله بسببه دماء أمم من جموع أهل القصيم في وقعة المليداء، والوقعة الأخيرة بالطرفية. كل ذلك بفضل الله ثم بسببه، لأنه ماله قصدٌ إلاَّ الخير من كل وجه أكثر الله أمثاله، وأنا أكتب هذا، وهو قد توفي في شوال سنة ١٣٢٥هـ.

فآل سليم تقدموا إلى عنيزة وهجموا على صالح اليحيى في بيته فجر ١٢ القعدة سنة ١٣١٨هـ، وأصابوا صالح بيده برصاصة، وتمكن من الفرار، وأما أخوه حمد وأولاد أخيه، فآل سليم تمكنوا من قبضهم، وعند ذلك تنبهوا الجماعة، وكفوا الشر، وحطوا جاههم بين آل يحيى والسليم، بأن بعد يوم تاسع يرحلون من عنيزة. وتأمّر في عنيزة عبد العزيز بن عبد الله اليحيى السليم. وأما ابن صباح فهو تقدم حتى وصل نفس بريدة، وقد فرح بذلك أغلب أهلها خصوصًا الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم وأتباعه.

وأما غالب أهل عنيزة فيرون في رقابهم بيعةً لابن رشيد، فبيعته قائمةٌ حتى تؤخذ منه البلاد ويزول حكمه. ثم إنه مالهم صالح في الفتن أعني العموم، ثم يعتذرون من بن صباح بأن غزونا مع ابن رشيد فهو غير ممكن، نتابلهم بالرصاص يقتل بعضنا بعضًا، ونحن لا نعينكم ولا نعين عليكم. فعلم مبارك بن صباح بعذرهم. وأما أهل بريدة فقد غزا منهم جماعةٌ مع ابن صباح. وأما أهل عنيزة فلم يغز منهم أحدٌ مع ابن صباح، وكذلك سائر بلدان، وقرى القصيم فلا تحركت.

ثم بعد ما ذكرنا تحرك مبارك بن صباح في عددٍ وعدةٍ عظيمةٍ بادية وحاضرة، منها عتيبة سلطان بن ربيعان. محمد، وتركي شيوخ الروقة، وكذلك هذال بن فهيد شيخ الشيابين من عتيبة، وتوجه ابن صباح قصده ديرة ابن رشيد حايل، فأول خروجه من بريدة نزل قريب الطرفية عن بريدة مسافة ٦ ساعات، وهي القرية إلى الطريق بين الأسياح وبريدة.

وقد قلنا قبل أن كاظم باشا مع يوسف بن إبراهيم انصرفوا من ابن رشيد في ٢٢ ذي القعدة، فحين علم ابن رشيد قدوم ابن صباح وما جرى ذكره توجه قصده القصيم ومعه نومٌ كثيراً من عنزة ابن هذال، هو وأتباعه من الحبلان والعمارات وابن مجلاد وأتباعه من الدهامشة والجربا، وله تبعٌ من شمر أهل الجزيرة، وابن زبن. وابن شعلان، وتبعه من الدولة وابن صويط وأتباعه من الظفير. وشمر أهل نجد قاطبة وغزو أهل نجد الحضر عموم بلدان نجد، فصار وصول ابن رشيد لعين ابن فهيد في ٢٢ ذي القعدة ١٣١٨هـ.

ومن حين وصل الطرفين تقارب الطرفان حصل بينهم بالطريق

مناوشاتٌ قليلةٌ. ثم في يوم الأحد ٢٦ ذي القعدة تقدم ابن رشيد بترتيب حربي بحيث قارب ابن صباح الذي كان مستظهرًا أيضًا بترتيب، فصار الشروع بالحرب مبتدأه الساعة ٧ من النهار، وتقابلت الفئتان وحمي الوطيس، لكن الترتيب مستقيم الفئتين كلٌ على حده، وأما ابن رشيد معه ستة بيارق كل جمع حده، فلما صارت الساعة الثامنة والحرب على قدم وساق وقد فني به خلقٌ كثيرٌ. ثم اختل الترتيب بين الفئتين بحيث إن كل القومين صار جمعًا واحدًا، والموت قائم فيما بينهم. فعند ذلك ساق ابن رشيد الإبل، وتقدم ورجال ابن رشيد وخيله قفاه، وصار ابن صباح ومن تبعه وجميع فرتبهم، وقتل من قوم ابن صباح نحو ٣٠٠٠ والحضر والبدو كذلك العجمان، والدواسر، وآل شمر، وسبيع، والسهول، وبني خالد.

وأما مطير وبرية ومن تبعهم فروا من غير ضرر كبير. وأما الرباعين من عتيبة الشيابين فقد أخذوا جانب من جانب ابن صباح، وفروا به، واستمرت الهزيمة إلى الليل يتلو بعضها بعضًا، فقوم ابن صباح بيد قوم ابن رشيد، فلولا لطف الله ثم الليل أيضًا، فقد صارت ليلة مطيرة كل الليل، وهي أيام استواء الزرع بالقصيم صارت سبب سلامة السالمين من بدو ابن صباح، فلما أصبح الصباح يوم الاثنين بعث ابن رشيد سرايا تجمع وتقتل من وجدته بالبر والقرى، فالذي دخل بريدة قتل من حضر وبدو ونحو ١٢٠ والذين دخلوا الزلفي نحو ٣٠ قتلوا غير واحد، نسأل الله العافية.

والذين دخلوا عنيزة سلمهم الله غير خمسة وجدهم طوارف ابن رشيد، وقتلوا بالضبيد، والمشهورون من القتلى حمود بن صباح، وابنه خليفة ابن عبد الله الصباح، وولد فاضل بن دعيج واثنان غيرهم من

آل صباح، ومن السعدون عبد الله المنصور أخي سعدون، وابن سعدون فكان شرق شمالي عنيزة، وآل أبا الخيل صالح العلي المحمد الصالح أبا الخيل، وأخيه واثنين غيرهم. وأما آل سليم فلم يحضروا المعركة، فقد توجه منهم صالح الزامل معه غزو من عنيزة قدر خمسين ذلول، فلما قاربوا الطرفية شعروا بالكسرة، وانهزموا ومبارك بن صباح، وسعدون، وعبد الرحمن الفيصل، وصلوا الكويت في اليوم التاسع من ذي الحجة كل على وجهه بحيث كل منهم فر على وجهه بغير شعور في أقاربهم وقومهم، نسأل الله العافية.

وأما خسائر ابن رشيد من الأنفس فلا نعلم عنها يقينًا. ويقال إنه نحو ٣٠٠ من المشاهير من آل رشيد سالم الحمود العبيد، وأخيه مهنا، وقيل: أخوه ماجد صويب، وعبد الله العبيد، ومن آل سبهان ناصر، وقيل سبهان مصوب آخر مصيبة عظيمة على الطرفين. وبعد هذا ابن رشيد نزل بريدة وجعل على أهلها نكال نحو ٩٠٠٠٠ ريال (تسعين ألف) على الربادي عدد ٢٢٠٠٠، وراشد ابن شريدة ٦٠٠٠ ريال وغيرهم كل على قدره، وقد كان قتل ابن محمد الربدي بالطرفية بسبب مساعدته لابن صباح، وقد وجد في خيمة ابن صباح مربوطًا بالحديد، لأجل أنه مأخوذ قهرًا.

فلما حضر عبد العزيز الرشيد فك حديده وأيقن بالسلامة. لكن قيل: إن ابن رشيد وجد في بشتخته ابن صباح خطابًا من عبد الرحمن الربدي يحض ابن صباح على المجيء إلى القصيم: وقيل إن سعد الحازمي الذي كان أميرًا في بريدة خبر ابن رشيد بأن عبد الرحمن الربدي هو الذي ساعد المهنا، فقتل صبرًا.

ثم إن ابن رشيد عزل الشيخ محمد بن سليم ونفاه إلى النبهانية، كما عزل قاضي المذنب عبد الله بن دخيل. وأما عنيزة فابن رشيد قبل وجاهة عبد الله العبد الرحمن البسام وحمولته في الفلول، وعفا عنهم لكن جعل على عنيزة بعد الشفاعات عن قتل أربعة منهم نكال ١٠٠٠٠ ريال (عشرة آلاف)، وأمّر حمد بن عبد الله اليحيى الصالح حسب رغبته ورغبة البسام، وأخوه صالح كان أمير غزو عنيزة الذي معه بالطرفية، وآخر ذلك ابن صباح خابر حكومة البصرة واسطنبول.

حرر في ٨ صفر ١٣١٩هـ

* * *

تاريخ زراعي

في عاشر القعدة عام ١٣٣٠هـ: كدبت[١] البلالية وأيام صدري[٢] عليها وهي تجد.

وفي عام ١٣٣٥هـ: أطلعت[٣] الماء على القَشَاعية وزرعتها أربع سنين وهي والمليح سنتين.

أميات الخشب وأميات حسام الأولات غرستين سنة ١٣٣٦هـ معهن البريم وحده ونبته العبدي وحده.

وفي سنة ١٣٤٠هـ: غرست المنتظر الذي يرى للغابة وأميات حسام التي يرن لأمبات الخشب الأولات، وبعدهن بسنة غرست أميات

---

(١) كدبت: بمعنى فلحت. والبلالية: بستان نخيل لوالده والبلالية بحي آل جناح شمال عنيزة، ولا يزال ملك لورثة الجد ــ صالح الحمد البسام ــ .

(٢) ووقت استلامه بستان البلالية ونخلها تجد ثمره.

(٣) القشاعية: أرض فضاء ليس فيه أشجار وإنما تزرع بالشتاء قمحًا، فالوالد يذكر أنه ــ فلحها ــ وأخرج إليها الماء من البلالية وكذلك ــ المليح ــ أرض تزرع قمحًا، فأخرج عليها الماء أيضًا من البلالية فصار لا يزرع هاتين الأرضين إلاَّ زراعة شتاء فقط.

الخشب والسكري الحمر، وسكرى القرعاء وانبوت ابن راشد[1].

أما الغرس في المكان الذي في الوادي المسمى (مصيول):

ففي عام ١٢٣٧هـ: غرست مكان الفحول ورقّعت بالمكان غيرهن بالغرس وهن شقر.

وفي عام ١٣٤٠هـ: غرست الوصلة التي بين مصيول والوسطة مع ترفيع بالمكان[2].

وفي ٢٢ ربيع أول: عدل النخل وذكر أن العامرية فيها لا حمية فيها لون.



(١) أمهات الخشب وأمهات سحمام والبريم ونبته المبذي والسكري الحمر وسكري القرعاء وأنبوت بن راشد هذه أنواع من النخيل الجيد. كمل بهذا الغرس ما غرسه والده بالبلالية ذلك أن والده على الطريقة الأولى من الاقتصار على النخل الشقر، ووضع معه بعض السكري الأصفر.

(٢) الغرس الذي ذكره مصيول كله من نوع الشقر، وذلك بعد وفاة والده رحمه الله تعالى.

تواريخ حوادث بالأبجد

ــ غرقت عنيزة من زيادة السيول عام ١٠٨٠هـ فكان تاريخها (طغى الماء)، ثم غرقت مرة أخرى فكان تاريخها بلفظ (غربال).

ــ خروج إبراهيم باشا إلى نجد عام ١٢٣٢هـ بلفظ (خرشد تقي).

ــ وخروج حسين بيه إلى نجد لفظ (جاغربال).

ــ قتال أهل القصيم مع عبد الله بن رشيد هو عام ١٢٥٧هـ، وهي معركة (بقعاء). وقتالهم مع عبيد بن رشيد في الموضع المسمى (الغربس)، هو بلفظ (غرس).

ــ وحرب أهل عنيزة مع آل سعود، الأول بلفظ (من بقي قطع)، وأما حربهم مع آل سعود الأخير (من طغى بقع).

ــ أما تاريخ معركة المليدي فهو ما جاء في هذا البيت:

لقد قلت في تاريخ ما فات وانقضى ... تحذر، فإن البغي شر قرين

١٣٠٨هـ

* * *

كــوارث طبيــعيــة

في سنة ١٢٩٧هـ: سنة حمرة، وهو أنه جاء بَرْدٌ (بسكون الراء) شديدٌ صار السماء أحمر، وبعضهم يسمي تلك السنة سنة (حِلِّيت)، وحليت: بكسر الحاء فلام مشددة مكسورة فياء ثم تاء: هو جبل قرب قرية ضرية في أقصى الحدود الجنوبية الغربية من القصيم أصاب حاج القصيم البرد عند ذلك الجبل وهم عائدون من الحج، ويذكرون أنهم ناموا في أماكنهم لا يستطيعون حراكًا لمدة ثمانية عشر يومًا، ومات الكثير من رواحلهم.

وأصاب مدينة عنيزة سيلٌ كبيرٌ جدًا هدم المنازل، وذلك عام ١١٩٢هـ، وتاريخها بالأبجد (طغى الما)، ثم أصابها سيلٌ كبيرٌ أيضًا عام ١٢٠٨هـ، وتاريخها بالأبجد (سيل غاصب).

ودخلها سيلٌ عظيمٌ سنة ١٣٢٢هـ، وذلك بعد سطوة آل سليم بها بأيام فسقطت منها بيوتٌ كثيرةٌ..

وفي عام ١٣٣٧هـ: أول السربعانية حدث مرضٌ عظيمٌ عم جميع أقطار الأرض من البادية والحاضرة، وهلك بها أُممٌ لا تحصى حتى إن المساجد لا يصلي فيها إلاَّ الأفراد، والأسواق خلت من الناس حتى إن

جملة من الفلائح أوضعت فصارت بعض البعارين في مرحهن ما يحصد لهن العلف ولا أحد يفتح لهن يرعن بالعلف، والوقت وقت ختام الزرع، وعندي عشرة رجال يختمون. وكل يوم ينقصون من المرض حتى آخر يوم ما بقي منهم أحدٌ وأكثر الوفيات على النساء وهو أنواع: فأحد يشتكي صدره، وأحد يشتكي جوفه، وبعضهم يصيبهم قيء وإذا مضى على إصابته ثلاثة أيام ولم يمت، فالغالب أنه يسلم.

وفي عام ١٢٩٠هـ: وقع في عنيزة وجع في الرأس يسمى (أبا دمغة) توفي فيه كثيرٌ من الناس، وممن مشاهير المتوفين الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع، وسليمان الحمد البسام.

